

علماء الإمارات

ترجمة نخبته من أعلام إمارات الورد
الجزء الأول

76-83



تحرير

الدكتور مشهور محمود جمببا



عُلَيَاءُ الْإِمَانَةِ

ترجمة نخبة من أعلام إمارة إلبورن

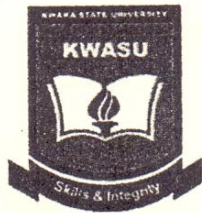
الجزء الأول

تحرير

الدكتور مشهور محمود صمبّا

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م



دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٢٧٥٢٧٩٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥

٦ شارع جواد حسني - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧

www.darelfikrelarabi.com
info@darelfikrelarabi.com

الشيخ موسى أثيري

إعداد: د. عبد الرشيد محمود مقدّم

مولده وحياته

هو موسى بن محمد الأول وأمه حواء^(١)، لم نجد لميلاده تاريخاً محدداً، وقيل: إن نسبه ينتمي إلى بغداد عاصمة العراق؛ ومنها نزع إلى صكتو ومكث بها ردحا من الزمن يعاون الشيخ عثمان بن فودي في حركاته الإصلاحية^(٢). قبل أن غادرها فتوجه صوب الجنوب لمهام دعوية فنزل لأوّل مرّة في (شاهو) التي هي قرية على مقربة مدينة إلورن، واستوطنها داعياً إلى سبيل الحق، فاعتنق على يديه كثير من أهاليها الإسلام^(٣)، وتعلّموا منه القرآن الكريم، وطابت بينهم المعاملة والعلاقة الودية التي أدّت إلى أن تزوّج^(٤) إحدى بناتهم كانت يقال لها -بعد- (إيا شاهو).

ولما نما إليه خبر وجود الشيخ عالم صالح بن جنتا في إلورن، وما كان يقوم به من جهود متواصلة في نشر الدعوة وتوسيع الرقعة الإسلامية، همّ بالانضمام إليه متنحياً عن (شاهو)، فدخل إلورن ضيفاً على الشيخ عالم، ولقي منه حفاوة بالغة، وأسكنه في حيّ من أحيائها يقال له (أوجو أيكن) ^(٥). في الجهة الغربية من إمارة إلورن، وأسس فيه الشيخ موسى مركزاً إسلامياً يعلم فيه أهله قراءة القرآن الكريم وتعاليم الإسلام

(١) مخطوط بعنوان إنجليزي *The Biography of Shaykh Musa Atere* كتبه محمد العاقب صالح الإمام

أثيري، ويوجد في مكتبته الخاصة، ص ٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥.

(٤) المرجع نفسه، ص ٧.

(٥) المرجع نفسه، ص ٧.

السمحة، فحدث - جراء ذلك - الاضطهاد النفسي الناجم من اضطهادات بعض أهل (أَوْجُو أَيْكُنْ) وتضايقت بها حركاته الدعوية فتنحى عنها - بعد - متخذاً لنفسه مكاناً آخر يدعى اليوم أتيري^(١).

رغبة في الاستزادة العلمية والتزود المعرفي، التحق الشيخ موسى أتيري بمدرسة الشيخ آدم أَلَانَامُو ونهل من علومه، ثم ألقى - أخيراً - عصا تعلّمه عند الشيخ التاكتي بحارة بَرُوبَا فأكمل^(٢). عنده تعلّمه، فصار نجماً لامعاً يستنير به الساري، وعالماً كبيراً لا يشقّ له غبار في محجّة العلم والمعرفة، حتى عدّ بذلك آخر الطبقة الأولى في الجهة الغربية من علماء مدينة إلورن^(٣). وبعد مرور عشرين عاماً على الأخذ^(٤). أسّس مدرسته الخاصة في دهليز منزله على صفة الكتاتيب التي يرتادها الناس ليل نهار لطلب العلم والمعرفة، وتعد هذه المدرسة أولى نوعها وهي قائمة على قدم وساق ببروة ليلي^(٥)، كما بنى في ساحته مسجداً تقام فيه الصلوات الخمس، وكان من عاداته أن يقمّ فيها تلاميذه للإمامة^(٦). كان له ولعٌ كبيرٌ وحبٌّ زائدٌ في العلوم العربية؛ فأدّى ذلك إلى اهتمامه بالمتون اللغوية حتى قيل إنه حفظ القاموس المحيط^(٧). إلى جانب غيره من العلوم الشرعية من الفقه الإسلامي، والحديث النبوي الشريف، واحتلّ مكانة عالية بين علماء حارته وكوكبة منطقته، ويرجع إليه فضل كبير ليدّه الطولى التي كانت تمدّ لأبناء حارته حياة وإنعاشاً، ولظلاله العلمية الوارفة التي تظلل بها جهابذة العلماء إلى آخر حياته. توفي عن

(١) المرجع نفسه، ص ٧.

(٢) الإلوري، آدم عبد الله (الشيخ): لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن (من ١٢٠٠ هـ إلى ١٤٠٠ هـ الموافق ١٨٠٠ م إلى ١٩٨٠ م)، مكتبة الآداب ومطبعها بالجماميز، القاهرة، مصر العربية، ١٩٨٢ م. ص ٣٤.

(٣) المرجع نفسه، والصفحة نفسها

(٤) المرجع السابق، ص ٦.

(٥) أفادني بذلك الوالد الشيخ الإمام محمود المقدم إبان وجوده على قيد الحياة تحديداً عام ١٩٨٩ م.

(٦) أفادني به الإمام صالح بن محمد المصطفي حفيد الشيخ موسى أتيري أثناء مقابلته بمنزله بتاريخ ١٥ / ٩ / ٢٠١٣ م.

(٧) الإلوري، السابق، ص ٣٤.

ثلاث أزواج، رُزق منهن بنين وبنات؛ غير أن معظمهم لم يكتب لهم طول العمر سوى
محمد العاقب وأسماء^(١). اللذين خلفاه بعد وفاته ١٩٠٠م^(٢).
إنجازاته

تعدّ للشيخ موسى أتيري إنجازات هائلة يتمثل معظمها في تلاميذه النجباء الذين
ترك فيهم بصمات علمية واضحة تظهر في كيانهم وتشهد له الرسوخ العلمي، ومن
هؤلاء التلاميذ: الشيخ سليمان أوماليهن، والشيخ عبد القادر أوتولا (إدي أينري)
بأوكي ليلي، والشيخ عبد الرحمن ألابدن، والشيخ أجابي بيت صكتو، جاعن، والشيخ
ألفنلا أدنبا، والشيخ محمد الأول ألاتي أبايو، والشيخ بدرالدين بيت أوو أبايو،
والشيخ الإمام دحدح، والشيخ محمد الأول بنني، والحاجة رحمة الله موسى أتيري^(٣).

تدرب هؤلاء التلاميذ عليه من تفسير القرآن الكريم على ضوء تفسير الجلالين
للإمام المحلي والإمام السيوطي؛ وذلك من خلال سلسلة جلسات الوعظ والإرشاد
التي يعقدها، وخاصة في أيام الشهر المبارك (رمضان)؛ ولعل ذلك مما أوقع الخلاف بين
تلاميذه^(٤). فيمن يخلفه -بعد موته- في الوعظ والإرشاد، والتفسير أيام رمضان؛ وأدى
الأمر ببعضهم إلى أن يؤسسوا في منازلهم جلساتهم الخاصة للتفسير في رمضان، منهم
على سبيل المثال^(٥). الشيخ ألفنلا أدنبا الذي أسس جلسة تفسيره في (أدنبا)، والشيخ عبد
الرحمن (بنني) الذي أسس جلسة تفسيره في حارة "بنني" بحي (ألوري)؛ باستثناء
الثلاثة منهم الذين تبقوا مع ابنه الشيخ محمد العاقب؛ وهم الشيخ عبد القادر أوتولا
(إدي أينري)، والشيخ سليمان أوماليهن، والشيخ عبد الرحمن ألابدن^(٦). فصار يتولى كل

(١) محمد العاقب، المرجع السابق، ص ١١ المخطوط السابق ذكره.

(٢) المرجع نفسه، ص ١١.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٤.

(4) Solihu, Aqeeb Imam (2012) *The Impact of Shaykh Musa Atere On Ramadan Tafsir Session in Okelele Area of Ilorin Kwara State; Being a Research Project Submitted to The Department of Islamic Studies, Federal College of Education Kontagora, Niger State.* pp: 23.

(5) Ibid, P. 23.

(6) Ibid, pp;23

واحد منهم وأبنائهم وأحفادهم - من تاريخ وفاة الشيخ موسى إلى اليوم - جلسة التفسير وقراءة النصّ حسب ما يلي^(١):

الشيخ سليمان أوماليهن يقرأ له النصّ إلى مدّة ست سنوات منقطعة بوفاة المفسّر.

- ثم تولاه الشيخ سليمان أوماليهن إلى مدّة ست سنوات أيضا الذي انقضت من خلالها آجال قارئ النصّ الثلاثة وهم الشيخ محمد العاقب بن الشيخ موسى أتيري، والشيخ ألاقي أبايوز، والشيخ عبد السلام أونيلكيي بيتا بأوكي ليلي. ولما قضى المفسّر أجله خلفه عبد الرحمن الأبدن، وكان الشيخ سعد الدين يعقوب (إدي أينري) يقرأ له النصّ، وقضى به خمسا وثلاثين سنة.

- ثم تولّى عنه الشيخ سعد الدين يعقوب وكان الشيخ محمد الراجي أوماليهن قارئاً له النصّ إلى أن توفي، لمدة عشرة أعوام، ثم ناب منابه الشيخ محمد الراجي أوماليهن، وكان الشيخ سعد الدين الأبدن (الخليفة الأول في بيت الأبدن) يقرأ النصّ لمدة خمس سنوات، فناب عنه الشيخ سعد الدين الأبدن ويقرأ الشيخ محمد المصطفى بن الشيخ محمد العاقب (حفيد الشيخ موسى أتيري) له النصّ إلى أن قضى سبع سنوات، ثم احتلّ مكانه الشيخ مصطفى أتيري ويقرأ له النصّ الشيخ إبراهيم الدسوقي إدي أينري إلى أن توفي الدسوقي، فناب منابه الشيخ محمد الجامع أوماليهن لمدة اثنتي عشرة سنة بوفاة الشيخ مصطفى حفيد الشيخ أتيري.

- تولّى الشيخ محمد الجامع هذه المهمة من عام ١٩٩٨ م وكان يقرأ له النصّ الشيخ عبد الحميد الأبدن إلى أن توفي فناب مكانه في قراءة النصّ الإمام الشيخ عبد القادر إدي أينري إلى أن عاقه عائق عن مواصلة هذه المهمة، فظلّ يساعده الإمام عبد القادر إدي أينري في التفسير ويساعد الإمام صالح بن الإمام مصطفى حفيد الشيخ أتيري في قراءة النصّ إلى يومنا هذا، ونسأل الله العافية مع طول العمر والأمن والأمان للمفسّر أوماليهن والآخرين معاً.

(1) Ibid, pp;23

ومن مجالس التفسير التي تأثرت بتفسير الشيخ موسى أتيري جلسة تفسير مسجد الشيخ الزبورِي التي يستعمل فيها الزبور لنبي الله داؤود (عليه الصلاة والسلام) للوعظ والتذكير، وجلسة تفسير مسجد الإمام أُولُوتُو بكنكَاة، وجلسة تفسير مسجد الإمام يِتَا^(١). وأمثالها.

مكانته العلميّة

لا يزال بيت الشيخ موسى أتيري رمز المجد والشرف يشار إليه بالبنان-شأن غيره من بيوتات العلماء الأجلاء المعترف لهم بأصالتهم العلميّة في مدينة إلورن-؛ إذ اعتبر قبلة في العلم والمعرفة يقصدها طلبة العلم من كلّ حدب وصوب، ويعدّ منبعاً فيّاضاً يفيض إليه الأكابر والأصاغر خصوصاً في مساء أيام رمضان للاستماع إلى تفسير القرآن الكريم طوال ست وستين (٦٦) سنة^(٢)، وما زال يعقد -حتى الآن- على الصفة التي وضعها الشيخ موسى أتيري؛ حيث كان يفسّر ويكون بجانبه أحد تلاميذه يقرأ له النصّ القرآني وغيره من النصوص، ويجلس في قبالة أحد الحضور يرفع له الصوت ليبلغ جميع المستمعين من الذين كانوا بداخل المسجد وخارجه.

ومن دلائل الحفاظ على مكانته العلميّة والاعتراف بأصالته مجده التليد ما يولي له تلاميذه وأحفادهم من الشرف والاعتزاز؛ ومنهم الشيخ عبد الرحمن الأبدن الذي كان يحتفظ له بكرامته كما يحتفظ بها أبنائه وأحفاده إلى فجر هذا اليوم؛ ذلك أنّه كلّما جاء أوان وليمة القرآن لأبنائهم وتلاميذهم فإنه لا تقام هذه الوليمة إلا في مسجد الشيخ أتيري فيتّجه إليه كلّ الأقاصي والأداني لحضورها^(٣)، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على ما يكتّون لهذا البيت الأصل التليد من المجد والشرف والاعتزاز.

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) وهذه الظاهرة لا تزال باقية يرثها الأبناء والأحفاد للشيخ عبد الرحمن الأبدن أحد تلاميذ الشيخ موسى أتيري.

من آثاره العلمية

يعد الشيخ موسى أتيري من أوائل العلماء بربوة ليلي، وكان منبعاً فياضاً تفجرت منه يتابع العلم والمعرفة عبر قناة كتابه الذي يعد من أقدم الكتاتيب في مدينة إلورن التي تحفظ بأساليب مغربية في الأخذ والكتابة؛ حيث كان الشيخ يعلم الصغار القرآن الكريم قراءة وأداء بالرسم على الألواح الخشبية في البداية، ثم يتلقونه بعد من الصحف؛ كما كانوا يتدربون-بعد الانتهاء من تلقي القرآن- بالكتابة العربية على الألواح إلى أن يكون لهم المهارة والإتقان فيكتبون في بطون الأوراق؛ وهذه الأساليب قريبة إلى الأساليب المستخدمة في المغرب الأقصى، وهي التي كانت عليها الكتابة العربية في نيجيريا قبل أن تضاف إليها أساليب أخرى بتأسيس المدارس النظامية صرقت الكتابة على الخطوط الأخرى كالنسخ، والرقعة، والكوفي، والديواني وغيرها كما أشار إليه أحد الباحثين:

يستخدم النيجيريون الرسم المغربي في كتاباتهم، سواء في كتابة اللغة العربية، أو رسم اللغات المحلية التي تكتب بالحروف العربية. وظل النيجيريون يستخدمون هذا الخط وحده إلى عصر قريب، ثم دخل الخط الحديث لما أنشئت مدرسة العلوم العربية "يكنو"، ووفد إليها مدرسون من جمهورية السودان الديمقراطية. ثم جعل هذا الرسم يترتب إلى بقية المدارس، حتى أصبح الآن هو المستعمل في جل المدارس القرآنية، والحلقات العلمية، لا تزال تستخدم الرسم المغربي ولا تزال المصاحف تكتب بهذه الطريقة^(١).

وعلى هذا المنهج تخرج الفحول الأول من كتاب العربية بمدينة إلورن وأصبحت مخطوطاتهم اليوم مفخرة يشير إليها الأبناء والأحفاد عند التعبير عن أمجاد أسلافهم والإشادة بمخلفاتهم القيمة من الإنتاجات العلمية والعصارات الفكرية.

(١) غلادنت، شيخو أحمد سعيد (الدكتور): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤م إلى سنة ١٩٦٦م، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م. ص ٥٥.

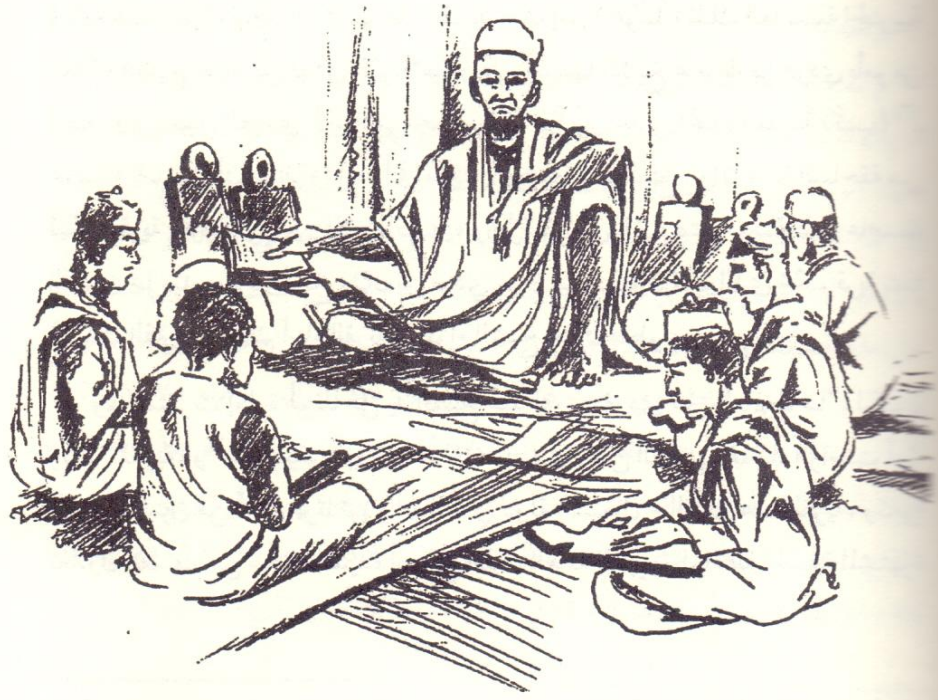
فقد أدى هذا الكتاب وغيره من الكتابات بمدينة إلورن دورًا كبيرًا في تدريب الأجيال على الكتابة العربية الجيدة، وأنتج بذلك المهرة من الكتاب النيجيريين بالخط المغربي؛ وهذه المهارة الكتابية مهّدت لبعضهم سبيل التكسب فأتخذوا الكتابة حرفة وصناعة يزاولون بها المعيشة حتى اشتهر بها بعض البيوت الإلورية مثل: بيت الكاتي Ile Katibi، وبيت ذي المداد Ile Onitadawa، إضافة إلى البيوت الأخرى التي لا تتسمى بهذه الحرفة ولكنها معروفة ومشهورة بها مثل: بيت ألاكوكا Ile Alakuko، وبيت أولأوتي Ile Olaoti، وبيت أودي بوبا Ile Odegbangba، وغيرها من البيوت التي يحترف أهلها بالكتابة، فنسخوا كثيرا من المصاحف، وكتب الأحاديث الشريفة، والكتب الفقهية، والمتون اللغوية، وغيرها من الكتب، ويطلق عليهم النساخون أو الوراقون^(١)؛ لمهاراتهم الكتابية وخبراتهم الفنية التي هدتهم^(٢). إلى اكتشاف الأمدّة باختلاف أنواعها من الأسود، والأحمر، والأصفر المائل إلى لون الذهب الذي يقال له في لغة الهوسا (Ambua)؛ ولكل نوع من هذه الأمدّة أهمية خاصة، فمنها ما يستخدم في الكتابة العادية، وما يستخدم في تطريز الأحزاب، والأجزاء، والأثنان، ومنها ما يستخدم لتوسيم أماكن الوقفات وأواخر الآيات القرآنية؛ كما يخصّصون لكل من هذه الأمدّة أقلامًا خاصة تُتخذ وتبرأ - غالباً - من عروق النخيل Efon igi ope، ومن هذه الأمدّة ما يصنع من الورق مثل المداد الأسود الذي يصنع من ورق (كَنْدَرْ)، والأحمر الذي يصنع من الحجر الأحمر (Karo stone) ويصنع الأصفر من (أدي أيلْيَغْبُو) Adi Elegbo إلا أنّ اللون الأصفر غالبا ما يستعمل لتزيين المرسوم في علامات مواضع الأحزاب، والأجزاء، والأثنان، والسجّادات القرآنية، كما كان يُستعمل أيضا في تطريز النقاط المنقوطة من أعالي الحروف وأسافلها^(٣).

(١) مقدّم، عبد الرشيد محمود (٢٠١٣): دراسة موضوعية للمخطوطات العربية بإمارة إلورن، نيجيريا؛ رسالة أعدت وقدمت لنيل درجة الدكتوراه بقسم اللغة العربية بجامعة إلورن، نيجيريا، ص ٥٠.

(٢) المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

(٣) مقدّم عبد الرشيد، المرجع السابق نفسه والصفحة ذاتها.

وعلى هذه الصورة انطبعت الكتابة العربية في قديم الزمان نتيجة حاصلة من تراكم جهود هذه الكتابيب التي تأصلت جذورها في دهايز العلماء وسوارهم غير أن معظمها اليوم يكاد يكون منعدم الأثر فظل مطويًا في سجل التاريخ؛ ولعل ذلك يعدّ من سمات الثقافة الغربية التي شدّد - لأجلها - الاستعمار وطأة اللغة اللاتينية على العربية في القرن التاسع عشر الميلاديّ، أو يعدّ من ضمن الخسارة التي خلّفتها الحضارة المتوغّلة في سبيل الدين والحياة عبر قنواتها المختلفة من مستجدّات التكنولوجيا الحديثة في عصر العولمة.



التعليم في إلورن من المهد إلى اللحد

